الفصل العشرون

باقي الرحلة العلمية في معبد الأقصر

ومتى دنى الإنسان من الأقصر ها له ضخامة وعظم هذه الأساطين ذات التيجان التي تعلو على جميع العمارات وعددها أربعة عشر وإرتفاع كل واحدة منها ١٥.٨٠ مترًا ومحيطها ٩.٨٠ أمتار مع أنها أقل من أعمدة رحبة إيوان الكرنك البالغ ضخامة كل واحد منها ١١ مترًا غير أن وضع عمد هذا الحوش بجوار النيل له منظر مبهج جدًا وتيجانها على صورة زهر البشنين الذابل عليها نقوش بديعة وقتها العليا مركبة من حجرين لا يقل ثقل كل حجر منهما عن عشرين طونولانه «الطونولانه ألف كيلو جرام أو نحو إثنين وعشرين قنطارًا وكسر» ولغاية الآن لم يهتد علماء الآثار على الطريقة التي كانت مستعملة عند القوم لرفع هذه الأثقال العظيمة ووضعها فوق تلك العمد الشاهقة أما الذي نصب هذه الأساطين فهو الملك أمنحتب الثالث «أمونوفيس» وزينها بالنقوش إلى نصفها ومات ولم يتمها فأتمها الملك هورمحب «هوروس» كما تقدم ثم كتب عليها بعض الملوك إسمهم بدون حق ونصب الملك رمسيس الثاني في الجهة الشمالية من هذا الحوش تماثيل من الحجر الجيري جعلها بين العمود الأول من كل صف وحائط الأبراج وهي على صورة معبوده أمون وزوجته موت وهي مستورة بجناحيها مغشاة بريشها وجالسة بجوار زوجها ولهذا الملك تمثال آخر منفرد عنهما وعلى تلك التماثيل كتابة وترجمتها «ليخلد إسمه ما دامت السموات ولتبق عمارته ما بقيت السموات» ومن نظر إلى هذا الحوش وما به من الأساطين حكم بأنه كان معروشًا لكن لم يقم دليل على صحة ذلك وفي الجهة الجنوبية دعامتان من مدة اليونان أو الرومان يدلان على حدوث ترميمات في تلك الأيام.

رحبة (ح) هذه الرحبة العظيمة من بناء أمنحتب الثالث وكانت محاطة من ثلاث جهاتها بصفين من العمد تحمل العرش أو الإيوان أما الجهة الجنوبية منها فتفضي إلى الإيوان (د) الآتي بيانه بعد وجميع جدرها متهدمة ولم يبق بها شيء يفيد العلم وفي الحائط الشمالي الشرقي صورة الملك أمنتحتب وهو جالس في سفينة وقابض على قضيب الملك ومسوقة أما العمد التي بها حول المحيط فيبلغ عددها أربعة وستين وهيأتها ليست على وتيرة واحدة وفيها ما شكله على هيئة

سيقان من البشنين مجتمعة مع بعضها كأنها محزومة بخمسة أربطة أو شرائط تحت أكمام الأزهار.

والجزء الأصلي من هذا المكان مشيد على قاعدة يبلغ طولها نحو ٨٤ مترًا وعرضها نحو ٣٩ مترًا وسمك جدارها نحو مترين وعلى الجلسة كتابة صورتها «الملك أمنحتب بنى مسكن أمون من الحجر وجعل أبوابه من خشب السنط المطعم بالذهب ومفصلاته من الصفر «أي التوج أو البرونز» وكتب إسم أمون عليه بالأحجار الكريمة وصب أعتابه من الفضة ووضع البخور مع الرمل في أساسها ونصب به صواري خشب السنط المطعم بالصفر وغير ذلك».

رحبة (ذ) هذه الرحبة ليست متساوية الأضلاع لأن الحائط الشرقي منها منحرف جهة الغرب وكانت تتصل من جهة الجنوب بخمسة أروقة وبها من الشرق والغرب بابان إلى الخارج وعلى جدرها سطر به إسم رمسيس الثالث مكررًا وعلى جميع جدرها مديريات أو أقسام مصر مرموزه في صورة النيل ملونة تارة باللون الأزرق وتارة باللون الأحمر وبها ثمانية صفوف من العمد لكل صف أربعة وكلها من جنس العمد التي بالرحبة الكبيرة وعلى جزئها الجنوبي إسم رمسيس الرابع وقد اختلسه رمسيس السادس ونسبه لنفسه وقد بنى بها الرومانيون محرابًا بين العمودين الأخيرين على يسار الطرقة الأصلية وعليه كتابة رومانية رحبه «هـ» أو الكنيسة القبطية لما دخل دين المسيح بن مريم بأرض مصر تحولت هذه الرحبة إلى كنيسة وتشوهت صور جميع معبوداتها ومحيت كتابتها بوضع طبقة من الجبس عليها وتكسرت أساطينها وأزيلت وكانت ثمانية وإستعوضت بعمودين من الجرانيت أمام المحراب وتقدم الكلام على ذلك.

أروقة «و ز ح ط» جميع نقوشها دينية ويظهر أنه كان في نقطة «ط» سلم يصعد إلى أعلى المعبد بدليل أثر الصعود والنزول الموجود على الجدارين.

فسحة «ب» يبلغ كل ضلع من أضلاعها ١٠.٧٥ أمتار وبها أربع أساطين ارتفاع كل واحدة منها تسعة أمتار وجميع نقوشها دينية.

فسحة «ك» كان لها سبع حجرات وثلاثة عمد وأزيلت ولم يبق بها شيء يذكر.

فسحة «ل» وتعرف بإسم «فسحة إسكندر المقدوني» كان بهذه الفسحة أعمدة وبنى في مكانها بيت للعبادة وجميع نقوشها دينية وفي نهايتها على الجدار الشرقي والغربي صورة السفينة المقدسة للمعبود أمون ومقدم هذه السفينة ومؤخرها مزينان بصورة رأس كبش وبها عقد أو قلادة منضدة الأسماط وفي الحائط الشرقي صورة الملك قابض على صولجان الملك مع مسوقة ويقرب

إلى معبوده الفخذ الأيمن قربانًا قدّه من جملة حيوانات منها الثيران والعجول والمعز والغزلان ثم نصوص برنائية تفيد المدح والتعظيم له.

أما رواق الإسكندر فزي من داخله وخارجه بنقوش يستفاد منها أن هذا الملك أي الإسكندر يقدم القرابين إلى المعبود أمون ويرافقه أحد المعبودات مثل موت أو أمنت وعلى حائط الرواق من الخارج صورة سيقان نبات البردي وفوقها أشخاص وهي رمز على مديريات مصر تأتي بمحصولاتها.

وعلى سمك جدار الباب إسم الإسكندر وبأعلى الحائط من الداخل نقوش تعريبها «إسكندر بنى لأبيه أمون رع مسكنًا كبيرًا من الحجر وجعل بابه من خشب السنط المطعم بالذهب كما كان أيام جلالة الملك أمنحتب».

وكان سقف هذا الرواق ملونًا باللون الأزرق على هيئة السماء ومزينًا بالكواكب المرسومة باللون الأصفر وبعض هذه الألوان باق إلى الآن وفي الوسط صورة نسور كثيرة ناشرة أجنحتها وبمخالبها ريشة طويلة وعلامة الحياة الأبدية.

فسحة «م» «أو قاعة ميلاد الملك أمنحتب» يوجد بوسط هذه الفسحة ثلاثة أعمدة وفي الجهة الشرقية وجهة أربع حجرات أو خزانات ولبس في كتابتها فائدة أما النقوش التي على باقي الجهات فتدل على أن هذا المكان يماثل الهياكل الصغيرة التي توجد عادة بجوار معابد البطالمة وتسمى معابد الولادة وتعرف بإسم «مميزي» «أوتيفونيوم» وكتابة الحائط البحري صارت في حالة رديئة وكادت أن تزول بيد أنه يرى عليها صورة أمنحتب يقود عجولًا إلى المعبودة موت ورجال تقدم سفينة محمولة على عربة بدون عجل وبوسطها صورة قرص الشمس والملك يذبح غزالًا وهو قابض على قرنيه أما الحائط الغربي فعليه من النصوص الغريبة ما يذهل العقل وقد شاهدها شمبليون الشاب في سياحته بمصر وتكلم عليها وهي منقسمة إلى ثلاثة لوحات بها جملة مناظر و يلزم للمتأمل أن يبتدىء باللوحة السفلى ويمر من اليسار إلى اليمين فيرى بها خمسة مناظر.

«المنظر الأول» به المعبود خنوم «رأس الكبش» جالسًا أمام المعبودة إيزس وهو يصنع صورة إنسان وصورة طيفه معًا «وقد سبق الكلام على الطيف» ويقول له إنك ستصير ملكًا على مصر وأميرًا على الصحراء وتكون جميع الأراضي في قبضتك وتطأ بقدميك التسعة أقوام «الأمم المتبربرة أصحاب القوس والنشاب».

«المنظر الثاني» به المعبود أمون والمعبود خنوم جالسين أمام بعضهما وقد محت الأيام الكتابة التي بجوارهما.

«المنظر الثالث» به المعبود أمون والملكة «موت إم وا» زوجه طوطوميس الرابع كأنهما جالسان في السماء مربعين أمام بعضهما ومعهما ريشتان طويلتان وأسفلهما كل من المعبودة سلك والمعبودة نيت جالستين على سريرهما وقابضتين على رجلي الملكة والمعبود أمون وبجوار ذلك كتابة تفيد أن أمون تشبه الملك طوطوميس ودخل على الملكة ثم أعلن أن المولود الآتي يسمى أمن حوتب ملك طيبة.

«المنظر الرابع» به الملك أمام أمون والمعبود توت أمامهما يخاطبهما بكلام لم يبق له أثر بالحائط.

«المنظر الخامس» به المعبودة إيزس تعانق الملكة «موت إم وا» أمام المعبود أمون.

«اللوحة الثانية بها خمسة مناظر أيضًا»

«المنظر الأول» به المعبود توت يخبر الملكة أن أمون وهب لها غلامًا.

«المنظر الثاني» به الملكة «موت ام وا» قد ظهر عليها الحمل ويسندها كل من المعبودة إيزس والمعبود خنوم ويقدمان لها علامة الحياة.

«المنظر الثالث» به الجني «يا» والجني «نخن» المتشبهان بإلهي الشمال والجنوب قائمان ومعهما «تويرس» المحامي عن الأطفال و «باس» الطارد للشياطين.

«المنظر الرابع» به المعبودة إيزيس تقدم إلى أمون طفلًا وهو يقول له أئت بسلام يا إبن الشمس ويا سلالة الشمس «رع معت نب».

«المنظر الخامس» به الغلام جالس في حجر أمون وهو يرتب طالع بخته ويصلح إقبال سعده والمعبودة إيزيس قائمة والمعبودة «موت» قابضة على جذع نخلة به علامة الأعياد وكل عقدة تدل على سنة والمعبود أمون يقول أئت بسلام يا نسل سلالتي قد وهبتك أن ترى آلافًا من السنين كالشمس.

«اللوحة الثالثة بها سبعة مناظر»

«المنظر الأول» به الملكة وضعت غلامًا وقد جلست على سرير مزين برؤوس سباع حوله

نحو درابزين وبأسفله جملة عقد والطفل فوق السرير قد لبس ملابس الملوك وله صورتان يرضع ثدي المعبودة هاتور المصورة كبقرة واقفة.

«المنظر الثاني» به المعبودة هاتور متكررة تسع مرات وهي متوجة بسهمين متصالبين على بعضهما كالمعبودة نيت كأنها أتت لتحضر ما تقدم ذكره في المنظر الأول.

«المنظر الثالث» به النيل في هيئة إلهين أحدهما أزرق والآخر أحمر يحملان المولود وطيفه ليطهرانهما.

«المنظر الرابع» به المعبود هوروس يقدم الطفل وطيفه إلى أمون فيقول له أعطيتك كل حياة وكل راحة وإنك تبلغ الأشد وتصير ملك الشمال والجنوب وتجلس على تخت هوروس وكل سرور يلازم طيفك كالشمس.

«المنظر الخامس» به تلف لا يمكن معرفة شيء منه غير خنوم وأنوبيس.

«المنظر السادس» به صورة أمون حوتب «أي الغلام» جالس مع طيفه أمام المعبود أمون.

«المنظر السابع» به أمون حوتب استولى على تخت مصر ثم صورته وهو قائم وبجواره كتابة ترجمتها «هوروس الأحياء والفرح يلازم طيفه وهو يحكم على منطقة القرص ويدير حركة الأرضين كما أمر المعبود رع» وغير ذلك.

ومن أراد الإطلاع على بقية ما هو مدون على باقي جدر هذا الزواق فعليه بكتاب المعلم داريسي مساعد وأمين مصلحة حفظ الآثار المصرية الذي ألفه باللغة الفرنساوية في وصف معبد الأقصر صحيفة ٦٩.

فسحة «ن» تشابه هذه الفسحة التي قبلها وكأنها متممة لها ونصوصها على وشك الزوال وكل معانيها ترجع إلى جلوس الملك على سرير الملك كما أن التي قبلها ترجع معانيها إلى خلقته وولادته ونشأته وشبيبته وبها ثلاثة أبواب أحدها يفضي إلى فسحة «ل» وثانيها إلى فسحة «م» وثالثها إلى دهليز «ع» الآتي بيانه ووصف هذه الأماكن لا يهمنا بل يهم علماء الآثار ولذلك ضربنا عن ذكرها صفحًا.

نقطة «س ع ف ص» أما نقطة «س» فكانت فسحة عرشها محمول على صفين من الأساطين بكل صف ستة أعمدة بينهما دهليز يفضي إلى فسحة «د» التي هي المحل الأقدس

الواقع في نهاية المعبد ونقوشها دينية عادية وأما نقطة كل من «ع ف ص» فدهاليز وكل واحد ثلاث حجرات وقد انهدم بعضها كلية.

غرفة «ق» كان لهذه الغرفة بابان وسد أحدهما مدة الرومان ونقوش الحائط الشرقي يوهم أن هذا المكان كان معدًا لحفظ الأدوات والمهمات اللازمة للمعبد وعلى الحائط الشمالي صورة الإحتفال المتقدم ذكره في فسحة «م» والملك يقدم أربعة عجول لها ألوان مختلفة ثم يهز هراوة «عصا» أمام الأربعة صناديق السرية المزينة بريش النعام وألوان هذه النقوش لم تزل ظاهرة.

فسيحة «ر» هذا المكان هو المحل الأقدس للمعبد وكانوا يضعون فيه صورة الإله الأعظم داخل حجرة لا يسوغ لأحد غير الملك أن يدخلها وكانت مصنوعة من حجر واحد ومبنية في هذا المكان ومحلها الآن ظاهر به لأنهم لم يهتموا بإصلاح الحائط والعمد التي كانت مثبتة فيها بعد نزعها منها والنقوش التي هناك جميعها دينية أما الأربعة عمد التي بها فلوّنه بالأزرق ومزينة إلى نصفها بالنقوش وعليها إسم الملك أمنحتب صاحب المعبد مكتوب باللون الأصفر.

غرفتا «ش ت» أما غرفة «ش» فهي على شكل غرفة «ق» ولا يعلم حقيقة الغرض من بنائهما لأن العلوم لم تزل مضنة بكشف سر جميع هذه الأماكن و يوجد على يمين نهاية المعبد ويساره سبع وعشرون حجرة مهدومة وجميعها مجهول الغرض منها لأننا لم نطلع لغاية الآن على سبب وجود أمثالها ولا ندارس معالمها لم نعثر لها على كتابة أما عدد الحجرات التي كانت جهة الغرب فثلاث عشرة وأما التي كانت جهة الشرق فأربع عشرة ويمكن أن كل واحدة منها كانت مخصصة لمعبود بعينه والكتابة التي على بعض أبوابها الباقية إلى الآن لا تفيد إلا بعض مسائل دينية متعلقة بالملك صاحب المعبد والله أعلم.

انتهى بإختصار من كتاب المعلم داريسي